طبق الاصل

مؤيد نعمة

بعد ثمانين عاماً على (أعمدة الحكمة السبعة)

دروس من بلاد العرب

بقلم ثوماس ريكس

نتيجة لتعرضنا الى كمين في منتصف الليل على الضفة الغربية لنهر الفرات في شهر نيسان دفعني ذلك اخيرا الى ان اجلس لاقرا في كتاب سيرة لورنس في بلاد العرب.
قبل عدة سنوات حاولت ان اقرا كتاب لورنس (اعمدة الحكمة السبعة) السيرة العظيمة للحرب العالمية الاولى في الشرق الاوسط،وفي كل مرة كنت اتعثر في قراءتها ،فأضع الكتاب جانبا،فأؤجل قراءته بسبب التعابير الغامضة والاسلوب المزخرف الذي يستعمله لورنس وكذلك شخصيته المخادعة على حد سواء.
وبسبب وجودي مع وحدة المشاة الاولى في شهر نيسان فكنت امضي نهارا طويلا وليلا اطول منه مع قافلة تراوغ في مسيرها وسط بغداد، وتتاكد في سيرها المخطط لان الجسور قد حطمها المتمردون .وفي حوالي منتصف الليل وحينما عبرت سيارة الهمفي التي كنت فيها، نهر الفرات توهجت ثلاث اشارات على شكل قوس في السماء ،عندها هاجمنا المتمردون بالقنابل والاسلحة الرشاشة، وقتل احد الجنود وجرح اثنان اخران.
وبعد بضعة ايام وعندما كنت خارج النجف،رايت كتاب لورانس في اضاءة جديدة، معتبرا بما حدث مع المقاتلين العرب الذين يهاجمون خطوط الإمدادات لقوات عسكرية غربية في جيش تقليدي وحديث ،وهذا هو تماما ما مررت بتجربته –النتيجة الخطأ للبندقية –ثمانون عاما تفصلنا عن ماكتبه لورنس.
وصادف انني كنت لاتزال احمل الكتاب معي في حقيبة الظهر- وانا دائما احمل معي كتابا مغلفا معي حينما اوجد مع وحدة عسكرية ،لاسهل قضاء فترة الانتظار اللانهائية من اجل الحركة.-حينما اخرجته تلك المرة بدا لي كانه كتاب جديد،وفي هذه المرة التهمت صفحاته الستمائة وستاَ وخمسين على عجل.
انا هنا اشدد على اني لااربط اسباب المتمردين العراقيين مع اسباب الثوار العرب ضد الاتراك، كنت اقرا الكتاب هذا كدليل عملي يخص العمليات العسكرية ضد عمليات عسكرية اخرى ولااعني الهجمات الارهابية ضد المدنيين.
ووفقا لتلك المصطلحات فان الاساليب التي وظفها لورنس ورجال القبائل هي متشابهة الى حد كبير مع تلك التي تستخدمها القوات الاميركية اليوم.
وان قوافل الشاحنات الاميركية تقع تحت طائلة الهجمات بشكل ثابت،واحيانا يتم قصفها بصواريخ المورتر ولكن الاغلب عن طريق القنابل المجهولة التي تزرع على جوانب الطرق.
لم يكن لورنس يفضل المواجهة المباشرة مع القوات التركية في اغلب وقته، بل على العكس كان يكافح لتجنب الضربات المستمرة التي تميل –القوات الغربية-والصحفيون الغربيون- الى الاعتقاد بانها جوهر الحروب.
كما حدث في معركة الفلوجة الاخيرة، كان يقطع من دون كلل خطوط سكك الحديد التي تؤمن القوات التركية لتعمل في العمق في مناطق تعرف الان مثل الاردن والجزيرة العربية، ويحطم جسور السكك وينسف القطارات.
كتب موضحا فكرته عن العمليات العسكرية قائلا : (ان حربنا يجب ان تكون حربا لعدم الارتباط او الاشتباك مع العدو ابدا). وفي ملاحظة اخرى علق: (ان حربنا هي حرب دقائق).
عندما اقرا وصفه للسبب الذي جعل قواته البسيطة، ولكنها متميزة برجال مهرة وعدة افضل، يمكن ان تنتصر، تمر قشعريرة عبر عمودي الفقري .ان ثورته كما كتب ، واجهت (عدوا اجنبيا معقدا ،فرض نفسه كجيش محتل في منطقة هي اكبر مما يمكنه السيطرة عليها بفعالية من مواقع محصنة.في اثناء ذلك كان جانبه مدعوما من قبل (شعب صديق) تبلغ نسبة الفاعلين اثنين بالمئة اما البقية فهم متعاطفون تماما الى درجة انهم لن يخونوا تحركات الاقلية).
وقد توصل الى ان يفهم ان خوض او مواجهة التمرد ، له ثمنه السيكولوجي وليس المادي.وعند هذه النقطة ،وضع ملاحظة جانبية ،بينما نحن ننتظر تعزيز قوتنا (لن نستطيع ان نفعل شيئا سوى التفكير-ومع ذلك .....فأنها كانت عملية جوهرية.
وبينما انا اقرا هذا كنت افكر متألما ، ان القوات العسكرية لو كانت اكثر تفكيرا واقل قتالا في حربها في العراق عام ٢٠٠٣ فلربما كنا في حالة افضل اليوم.
لقد غير الجيش وقوات المارينز من خططهم بشكل جذري في الاشهر الماضية،وتخلى عن اشياء كثيرة تعزله عن الشعب العراقي .وبقي ان نرى اذا كانت تلك التغيرات سوف تكون ضئيلة او متأخرة الى حد بعيد.
ان بعضا من جوانب كتابات لورنس تقترب بشكل يشبه العمليات العسكرية في العراق.وان كتابته عن (حدية بلاد الرافدين) سوف تجد صداها عند أي شخص قضى فترة في بغداد.لذلك كانت ملاحظته (ان البريطانيين قد كانوا في بلاد الرافدين كقوة دخيلة بشكل اساسي تحتل ارضا عدوة لهم،مع اناس محليين هم اما محايدون الى حد بعيد او يعملون ضدهم بشكل متطرف.
ومع كل تمكنه في اللغة العربية وثقافتها الا انه قد صعق من اتقان العرب النهب ، كتب في نهاية مذكراته حينما اصبحت القوات التركية متخاذلة ومنهارة ، وقد تذكر لورنس الاحداث حينما دخل هو وحلفاؤه من رجال القبائل الى مدينة ،اول مرة.(كان الرجال والنساء والاطفال يتقاتلون كما تفعل الكلاب حول أي شيء) وهو يتذكر سقوط مدينة مزريب،(لقد تم خلع الابواب والشبابيك واطارات الابواب والنوافذ حتى درجات السلالم،لم تسلم من ذلك، وحملت اطنان من ذلك وبقيت اطنان مرمية كحطام على الارض ،وهي فقرة كان يمكن ان تكتبها عن سقوط بغداد قبل عشرين شهرا.
ومنذ الوقت الذي تلقت فيه القوات الاميركية خسائرها بعشرة الاف اصابة مابين قتيل وجريح ،قد تعلمت مدى صعوبة مواجهة التمرد هنا،خاصة اذا كانت تلك العمليات تدخل ضمن ثقافة عربية معتزة بنفسها ومختلفة عن ثقافتنا الى حد بعيد.
لقد حذر لورنس قائلا(ان الحرب على التمرد كانت غير منتظمة وبطيئة ، كأنك تتناول حساء مستعملا سكينا).
ان الكولونيل جون ناكال وهو ضابط عسكري قد عمل السنة الماضية كضابط وحدة دبابات قرب الفلوجة استعمل هذه العبارة (تناول حساء بسكين) كعنوان ثانوي في دراسته الحديثة (مكافحة التمرد) والتي كتبت كاطروحة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد.
ان موظفي البنتاغون يقولون ان الجنرال بيتر شويكر قد وزع نسخا من كتاب ناكال ذلك على جميع جنرالات الجيش ،اذا كانوا سيتعلمون دروس لورنس التي لاتزال تستحق النظر.

ترجمة مفيد وحيد الصافي
عن الواشنطن بوست

الستار الحديدي الجديد

بقلم :آن أبليباوم

عبأت الحكومة قبل الانتخابات مجموعات من العصابات لمهاجمة الناخبين والتأثير عليهم، ففي يوم الانتخابات منعت الاف الناشطين المعارضين من الانتخاب بالكامل، ومع ذلك عند عد الاصوات اصبح جلياً ان المعارضة فازت بهامش واسع ونتيجة لذلك قرر الحزب الحاكم تزييف النتائج وأعلن الفوز، وعلى الفور ارسل الروس بتهانيهم الاخوية.
كلا، فليس ذلك وصفاً للانتخابات الرئاسية التي جرت الاحد الماضي في اوكرانيا، بل هو وصف للاستفتاء الذي جرى في بولندا الشيوعية التي احتلها السوفييت في حزيران عام ١٩٤٦، وعلى الرغم من تزويره بوقاحة صريحة فان الاستفتاء أعطى شرعية مزورة سمحت للقيادة الشيوعية البولندية التي يدعمها السوفيت بالبقاء في الحكم في نصف القرن الماضي.
غير انه على الرغم من حدوث تلك الانتخابات البولندية سيئة الصيت قبل ستين عاماً تقريباً الا ان اسباباً وجيهة تجعلها شبيهة الى حد كبير بالانتخابات التي جرت في اوكرانيا اواخر عطلة نهاية الاسبوع. وحسب ماتقوله لجنة الناخبين المدنيين وهي عبارة عن مجموعة من المتطوعين منتشرة الفروع في جميع انحاء اوكرانيا فان اسلوب الممارسة لم يتغير كثيرا على مدى ستين عاماً، ففي منطقة (سومي) جاء في سجلاتها ان عدداً من اللجان الانتخابية ضرب اعضاؤها من قبل عصابات مجهولة الهوية، وفي احدى محطات الاقتراع اعاق (مجرمون) الانتخابات ودمروا صناديق الاقتراع بالعصي الغليظة، وفي (تشيركاسي) عثر على مفتش في احد مواقع الاقتراع ميتاً، وكسر (مجرمون) كثيرون شبابيك محطات الاقتراع ودمروا الصناديق الانتخابية، وفي اقليم (زابورازيات) و(خاركوف) شاهد مراقبون حافلات تنقل ناخبين من محطة انتخابية الى اخرى.
وبتعبير اخر فانه ليس هناك مايكفي من الوصف الدقيق المؤكد حول اعاقة الانتخابات، فليس هناك من جدل حول امور معلقة، او (برامج كومبيوتر سرية)، كما انه ليس هناك مايدهش كثيراً في نتيجة الانتخابات، فأصوات الناخبين قبل وبعد التصويت بينت ان هامشاً كبيراً من الدعم ذهب الى (فيكتور يوستشينكو) وهو من الليبراليين الموالين للغرب ومع ذلك أعطي الفوز لـ(فيكتور يانوكوفيتش) المرشح الموالي لموسكو وقد تلقى بالفعل التهاني الحارة من الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) الذي دعمه بالمديح والمال ويحتمل بالنصح حول كيفية سرقة الانتخابات، فليس مجرد مصادفة ان يكون حسم الانتخابات في صالح موسكو مؤشراً على وقوع الاقتراع المشبوه الثالث في (فلك النفوذ) الروسي في الشهرين الماضيين وذلك في اعقاب انتخابات روسيا البيضاء ومقاطعة (أبخازيا) الانفصالية دون الاشارة الى الممارسات الشاذة التي اميط عنها اللثام مؤخراً في انتخاب (بوتين) نفسه.
ان جميع هذه الاماكن تبدو حقاً غريبة وبعيدة عن الامريكيين، وكذلك كان الامر بخصوص الاحداث التي وقعت قبل ستين عاماً في بولندا في الاقل حتى اتضح ان ذلك جزء من نمط معين: فسنة ١٩٤٦ كانت ايضاً السنة التي القى فيها (وينستون تشيرتشل) خطابه الشهير الذي وصف فيه (الجدار الحديدي)الذي نزل على اوروبا وتنبأ باندلاع الحرب الباردة، وبنظرة الى الوراء لعلنا نرى ذات يوم ان سنة ٢٠٠٤ هي السنة التي نزل بها ستار حديدي جديد عبر اوروبا يقسم القارة ليس عبر مركز المانيا ولكن على امتداد الحدود الشرقية لبولندا. وللاتجاه غرباً فان الديمقراطيات لاوروبا الغربية والوسطى ستظل اعضاء اكثر او اقل استقراراً داخل الاتحاد الاوروبي والناتو، وباتجاه الشرق فان روسيا ستسيطر على (الديمقراطيات المروضة) في الاتحاد السوفيتي السابق وترك الاعلام موجهاً والانتخابات مدهونة والاقتصاديات بيد حفنة من اصحاب البلايين اغلبهم من الروس، وباستخدام وسائل اقتصادية اساسية مثل السيطرة على انابيب النفط والفساد في تمويل الاستثمار والشركات الوهمية فان الروس كاسلافهم السوفيت قد يبدأون بالعمل حتى على زعزعة استقرار الغرب.
وليس ذلك مخططاً محتماً، فروسيا ليست الاتحاد السوفيتي السابق، وسنة ٢٠٠٤ ليست ١٩٤٦ واوكرانيا ليست مضطربة ولاتشهد عنفاً وليست معزولة عن العالم كما كان حال دول اوروبا الوسطى بعد الحرب العالمية الثانية. لقد انزلت المعارضة الاوكرانية ٢٠٠,٠٠٠ محتج الى شوارع العاصمة (كييف) امس والكثير منهم شباب لدرجة انهم لايتذكرون التوتالتاريا Totalitarism اي الهيمنة الكلية للسلطة ولم يعانوا ايضاً الاضطهاد الذي تعرض له آباؤهم وأجدادهم، كما ان معظمهم يستطيعون الوصول الى الاتصالات والمعلومات من الخارج وخصوصاً شبكة الانترنيت وهو مالم يتهيأ اثناء فترة الحرب الباردة.
ان الغرب، وخصوصاً اوروبا الغربية، تستطيع بل يجب ان تساعدهم وفعل ذلك ليس بالشيء الصعب غير انه يتطلب ان نفهم مايجري وان نسمي الاشياء باسمائها، وان نسقط كل وهم يتعلق بالرئيس (بوتين) ومقاصده في الاراضي السوفيتية السابقة.
وماوراء ذلك فان كل مانحتاجه هو التعهد حتى ان كان تعهداً ضمنياً ذلك انه حين تتم ازالة شبح هذا الجدار الحديدي فان (اوكرانيا) ستكون مرحباً بها من قبل امم الجانب الاخر.

ترجمة :كاظم الحلفي
عن : الواشنطن بوست

ديون العراق غير موجودة اطلاقاً

بقلم : داميان ميلليت

> اصبحت ديون العراق موضوعاً لمباحثات طويلة بين دائنيه ، فبعد خمسة ايام من الاجتماعات ، توصلت الدول الـ(١٩) الغنية المجتمعة في نادي باريس الى الاتفاق حول اسلوب المعالجة المكرسة لهذه المشكلة.

غير ان النقاشات كانت صعبة على نحو خاص، وكانت عصبية رئيس نادي باريس الذي التقيناه في اليوم الاول، تكشف عن اهمية الرهان والتوتر الموجود داخل هذا النادي المعتم الذي وصفه بنفسه على انه ليس مؤسسة.
واذا كانت ديون العراق البالغة ١٢٠ مليار دولار عن المبالغ الضخمة المطلوبة كتعويض عن حرب الخليج الاولى والمقدرة بحوالي (٢٠٠) مليار دولار قد شغلت كثيراً المتخصصين في شؤون المال في العالم كله، واذا ظلت المشكلة مع مابقي من هذا الدين، فذلك بشكل خاص لان هذه المبالغ تشكل عنصراً اساسياً في الهيمنة التي تمارسها القوى العظمى وشركاتها على اقتصاد الشرق الاوسط.
وكانت الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا، المشتركتان في ادارة العراق منذ الغزو العسكري في اذار عام ٢٠٠٣ قد طالبتا اولاً دول نادي باريس بالغاء ٩٥٪ من الديون التي لها بذمة العراق، وكانت فرنسا وروسيا والمانيا التي عارضت الحرب قد وافقت في البداية على الغاء ٥٠٪ من الديون فقط.
لكن هل من المشروع الاقتصار على نقاش، الخيار الوحيد الممكن فيه هو اعلان نسبة مئوية تقع بين ٥٠٪ و ٩٥٪؟
ألم تطرح مشكلة ديون العراق بشكل سيئ؟
ان اتفاقاً كبيراً كهذا يحصل للتأكيد على ان صدام حسين كان ديكتاتوراً، ونجم عن ذلك منطقياً ان الدين الذي تعاقد بشانه باسم العراق دين مقيت، جعل هذه العقيدة القانونية الواضحة جداً مفهوماً شائعاً الكسندر نعوم ساك، وزير القيصر نيقولا الاثاني في عام ١٩٢٧ واستاذ القانون في جامعة باريس وتؤكد هذه العقيدة على انه اذا تعاقدت سلطة استبدادية على دين لايصب في حاجة ومصلحة الدولة بل لتعزيز نظامها الاستبدادي ولحرمان الشعب الذي يحاربه... الخ، فان هذا الدين مقيت بالنسبة لشعب الدولة باكمله، وهذا الدين ليس الزامياً للبلد، لانه دين نظام، دين شخصي او خاص بالسلطة التي تعاقدت عليه وبالتالي فانه يسقط مع سقوط هذه السلطة.
ان الديون التي تعاقد بشأنها صدام حسين-جميع ديونه- هي اذاً لاغية وغير مشروعة، ويجب ان يطالب القادة السابقون بتسديدها، لانه ليس دين الدولة العراقية، وقد سبق الاعتراف بهذه الحجة واستخدمت في القانون وهي ليست هرطقة او بدعة.
واليوم فان الحكومة العراقية حكومة غير شرعية فرضتها الولايات المتحدة الاميركية بعد حرب شنتها وانتهكت فيها القانون الدولي دون ضمان من الشعب العراقي وهذا اقل مايمكن ان يقال عنها، فالديون التي تتعاقد بشأنها هذه الحكومة ، وبخاصة مع شركات الامم المتحدة المتعددة الجنسية مثل هاليبرتن، هي الاخرى مقيتة، عدا عن ذلك، فان (ساك) يؤكد على انه في حال الديون المقيتة فان على الدائنين الذين اقرضوا السلطة الدكتاتورية مع معرفتهم بالامر ان يتحملوا جزءاً من المسؤولية وان لايحق لهم مطالبة الشعوب بتسديد هذه الديون. ان دائني العراق كانوا يعرفون جيداً صدام حسين وطبيعة نظامه وخلاصة ذلك معروفة وهي ان دين العراق غير موجود اطلاقاً ، وان مابقي منه غير موجود، وان المسألة الملحة والعاجلة ليست اذا الاتفاق على نسبة الالغاء، بل على انهاء الاحتلال العسكري واعطاء الشعب العراقي زمام القرار.
ان ديمقراطيي العالم كله ينبغي ان يطالبوا بذلك بكل قوة وممارسة الضغط على حكوماتهم لكي تتصرف على وفق هذا المعنى وبهذا الاتجاه.
وعندما ينتخب العراق حكومته بشكل ديمقراطي ستكون هذه الحكومة قادرة بشكل كامل على رفض الاعتراف بالدين الذي تعاقد صدام حسين بشانه باسم الشعب ثم رفض الديون التي تعاقدت بشانها السلطات التي عينتها الولايات المتحدة الامريكية، اذاً فالقضية ليست قضية تسديد مهما كانت النسب وان على الدول الاخرى التي عاشت حكم الديكتاتوريات مثل تشيلي والارجنتين والبرازيل والفلبين واندونيسيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية ونايجيريا ودول اخرى ان تتبع هذا المثال، اذا لم يكن ضرورياً ان يمضي اعضاء نادي باريس اياماً طويلة لمناقشة نسب الالغاء، فهذه اللعبة الصغيرة بين الدائنين كان يجب ان تتوقف منذ زمن وعلى عكس مايجري اليوم، فان القرارات المتعلقة بدول الجنوب يجب ان لاتتخذ في واشنطن او لندن اوباريس او بروكسل، بل يمكن اتخاذها في الجنوب ومن قبل الجنوب ومن اجله.

عن لوفيغارو
ترجمة :زينب محمد